

دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري

أ/ بلقاسم الحاج

جامعة الجزائر - 2-

مقدمة

إن أحسن مثال يمكن الاستعانة به لتوضيح مفهوم الأمن الفكري يعود بنا إلى عصر ابن خلدون وهذا من خلال ما جاء في التراث الفكري لمؤسس علم الاجتماع وصاحب كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" العلامة الاجتماعية والسياسي " حينما قال عبارته المشهورة "إذا عربت خربت" بضم العين والخاء معاً، وإن كان يعاب على الكثير من مثقفينا سوء فهم هذه الفكرة، بل أصبح البعض يتغنى بها ويستعملها أكثر لتجسيد التفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وهنا كان من واجبنا رفع اللبس عن هذه الفكرة، فابن خلدون " كان يقصد أن فكر الأعراب (سكان البادية) وعند استعماله وتطبيقه في المدنية أو الحضارة يفسدها ويخربها، فالأعراب كانوا عندما يدخلون المدينة ونتيجة لفكرهم المختلف عن الفكر المدني فهم لا يستغلون وسائل الحضارة المادية استغلالاً عقلانياً مما يؤدي إلى تخريب الحضارة، وهنا نلاحظ كيف أن استعمال فكر معين في مجتمع مختلف يؤدي بهذا الأخير إلى التخريب والدمار.

أما مصطلح "الأمن الفكري" بمفهومه الحديث فقد ظهر في الغرب مع منتصف القرن العشرين حيث ظهرت مؤشرات تغير كبيرة على مستوى أساليب الحياة وبدأت الحدود الجغرافية في الزوال تدريجياً بفضل التقنيات الحديثة التي أحدثت ثورة معلوماتية ومعرفية هائلة أصبحت بموجبها مؤشرات الحضارة المادية منها والفكرية عرضة للخطر الأمر الذي تطلب ضمان حمايتها وتأمينها باستمرار،

أما في المجتمعات العربية فلم يبرز هذا المصطلح إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وارتبط ظهوره بما يعرف بظاهرة الإرهاب كمفهوم حديث وما يسبقه من فكر متطرف هدام.

إن ظاهرة الإرهاب التي يتحدث عنها العالم اليوم ليست وليدة الساعة بل تضرب بإطنابها في أعماق المجتمعات القديمة مهما تعددت دياناتها واتجاهاتها الفكرية، غير أن تطورها التاريخي واعتمادها على التطور العلمي جعلها أكثر خطورة من ذي قبل لما تشكله من تهديد على أمن المجتمعات والدول، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تولي اهتماما كبيرا لهذه الظاهرة وترصد أموال ضخمة لمحاربتها وقد كانت من بين الأسباب المباشرة لاحتلال مجتمعات بكاملها على غرار ما حدث في العراق وأفغانستان والسودان،...

ونظرا للأخطار التي قد تتجم عن انعدام الأمن الفكري وما تشكله من تهديد على أمن هذه المجتمعات ليس على المستوى الثقافي فحسب بل يمتد إلى مختلف الأنساق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... الخ، بل ويهدد كيان مجتمعات وحضارات بكاملها، فإن موضوع الأمن الفكري أصبح يشكل اهتمام مختلف دول وشعوب العالم على اختلاف أجناسها، الأمر الذي أدى بها إلى تبني هذا المفهوم كخيار استراتيجي ووسيلة وقائية لتجنب كل فكر متطرف هدام من شأنه الإضرار بمصالحها واستقرارها ووحدة وحتميتها وحتى استقلالها في بعض الأحيان، وما وقع من ثورة الشعوب ضد حكوماتها في بعض الدول العربية إلا دليلا قاطعا على غياب سياسات فاعلة للأمن الفكري بذات المجتمعات، فقد وجدت الأفكار الدخيلة الآتية من مواقع الانترنت ولاسيما منها موقع "ويكيليكس" والمتمثلة في نشر حقائق الفساد وتهريب الأموال العمومية التي تورط فيها ولاة أمورهم، وجدت البيئة الداخلية الملائمة والمتمثلة في دكتاتورية هذه الأنظمة وانعدام العدالة في توزيع الدخل القومي والثروات وقمع الحريات السياسية، الأمر الذي شجن فكر هذه الشعوب للثورة على حكوماتهم وإحداث ما يعرف بالتغيير الذي لم تستطيع أن تتوقعه أكبر

مراكز البحث الإستراتيجية في العالم ولا أنظمة المخابرات العالمية التي تعمل في هذا الميدان.

ويعتبر المجتمع الجزائري من بين اكبر المتضررين من انعدام الأمن الفكري وغياب إستراتيجية واضحة لحماية مقومات هذا المجتمع الفتى الذي يشكل محل أطماع الكثير من الحاقدين، وما سنوات التسعينيات أو ما يعرف بسنوات الجمر إلا دليلا قاطعا على ذلك، لذا من الواجب تكثيف جهود جميع الغيورين على هذا الوطن ولاسيما منها النخبة المثقفة من أجل إيجاد إستراتيجية علمية لحماية هوية هذا البلد وهذا الشعب من خطر الغزو الفكري والثقافي الأجنبي في جانبه السلبي.

وعلى غرار زملائنا في مختلف الاختصاص واحترامنا لأفكارهم وأرائهم وبحكم اختصاصنا فإننا نرى أن الأسرة تعب الدر المحوري في تجسيد ما يعرف بالأمن الفكري في المجتمع الجزائري وذلك لارتباط الفرد الجزائري بأسرته منذ ولادته وحتى وفاته وما تقوم به هذه من دور رقابي في حماية الضمير الجمعي وما لها من دور فعال في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد طيلة مختلف مراحل حياته.

وفي هذا الإطار سنحاول من خلال هذه المداخلة الإجابة على التساؤلات التالية:

ماذا يقصد بالأمن الفكري؟ وماهية أهميته؟ ثم ما هي الإخطار الفكرية التي تهدد الأسرة الجزائرية المعاصرة ومن خلالها المجتمع ككل؟ وما هودور هذه الأخيرة في تجسيد ما يعرف بالأمن الفكري؟

وفي هذا الإطار تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

- 1- مفهوم الأمن الفكري وأهميته في الأسرة والمجتمع
 - 2- أهم الأخطار الفكرية التي تهدد الأسرة الجزائرية
 - 3- دور الأسرة الجزائرية في تحقيق، ودعم الأمن الفكري في المجتمع
 - 1- مفهوم الأمن الفكري وأهميته في المجتمع
- مفهوم الأمن الفكري:

يعتبر الأمن الفكري من بين المفاهيم الحديثة والمعقدة التي ترتبط بعدة جوانب، لذلك فإن التحديد الدقيق لمفهوم مصطلح الأمن الفكري لا يمكن أن يتم دون تحديد التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح المركب من كلمتين مختلفتين هما: الأمن والفكر:

1- مفهوم الأمن: إن الأمن في اللغة يعني الطمأنينة والاستقرار وهو ضد الخوف ، أو بالأحرى عدم توقع المكروه في الزمن الحاضر أو المستقبل، أما اصطلاحاً فيعني اطمئنان الفرد ومن خلاله الأسرة ثم المجتمع على حياتهم بدون أي خوف من أي اعتداء غير مشروع على أموالهم ودينهم وأنفسهم...، وقد كان الإسلام سباقاً في هذا الشأن حيث نجد أن مقاصده تهدف أساساً إلى حفظ الدين (الفكر-الثقافة)، المال، النسل والعرض الخاصة بالأفراد والمجتمعات في مختلف أنحاء المعمورة.

2- مفهوم الفكر: لغة يعني أعمال الخاطر لشيء الفكر، أما اصطلاحاً فهو كل ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي ينشأ ويعيش فيه

3- مفهوم الأمن الفكري: اختلف مفهوم الأمن الفكري من مفكر إلى آخر كل حسب تخصصه فمنهم من ربطه بالجانب السياسي والعلاقات الدولية، ومنهم من ربطه بالجانب النفسي للفرد، في حين ذهب البعض الآخر إلى التطرق إليه من وجهة نظر دينية، وفيما يلي سنتعرض إلى البعض من هذه المفاهيم من أجل الوصول إلى المفهوم الإجرائي الخاص بموضوع بحثنا هذا:

فقد عرف الأمن الفكري على أنه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب (...)(اجتماعية)، فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار الأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك".(1)، بينما ذهب البعض الآخر إلى إعطائه بعداً دينياً، حيث

عرفوه على انه: (وقاية الأفراد والمجتمع من خلل عقلي، غلوديني، انحلال خلقي
او انحراف سلوكي). (2)

أما الباحث "حيدر عبد الرحمان" فقد أعطاه بعدا بسيكولوجيا بقوله: (إن
الأمن الفكري يمثل تحصيّنًا للفرد لما يمكن أن يهدد شخصيته (...)) وتكاملها مع
المحيط البيئي والاجتماعي الذي يعيش فيه، ومن ثم فهو يعمل على درء الأخطاء
عن ذاته وعن حوله، بل يعمل (...)) على تحصين النفس بالمبادئ الأخلاقية
والسلوكية التي تعمل على حفظ هذه الشخصية وحريتها(3)

إن مصطلح الأمن الفكري ورغم الجدل الدائر حول تحديد مفهومه، إلا
أن الحقيقة التي يتفق عليها الجميع هي أن الأمن الفكري يرتبط بفكرة الحماية
وتوفير الاستقرار للأفكار السلمية والبناءة للحضارة لا المهدمة لها مع مراعاة
الخصوصيات الداخلية لكل مجتمع أو ما يعرف بالثقافة المحلية، أو بالأحرى
الحرص على سلامة الأذهان والعقول وحفظها من المؤثرات الفكرية والثقافية
المنحرفة من أجل الوصول إلى نتائج صحيحة دون أي تطرف أو غلو، وهو يشكل
ظاهرة اجتماعية تتطلب من كل فرد في المجتمع أن يكون واعيا بخطورة تهديد
الفكر المتطرف الوافد عبر مختلف الوسائل العصرية (إعلامية، اقتصادية،
دينية...)، ويمكن تحديد مفهوم الأمن الفكري بشكل واسع، واضح ودقيق من خلال
التطرق إلى الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هذا الأخير والمتمثلة أساسا في:

- حماية الهوية الثقافية المحلية الأصلية من خطر احتوائها من طرف الثقافات الأجنبية
التي لا تتلاءم معها وذلك بالمحافظة على المكونات الإيجابية للثقافة المحلية مع
العمل بالمقابل على تجديد الفكر المحلي على أسس سليمة وفقا للمتغيرات الحاصلة،
أي تحصين أفكار المجتمع من التيارات الفكرية الضالة والتوجهات المشبوهة عن
طريق التربية الصحيحة القائمة على ترسيخ مفهوم الفكر الوسطي المعتدل وتجنب
كل تطرف.

- ضمان عملية الترابط والتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ذو الهوية الواحدة، في مواجهة كل ما يهدد هذه الأخيرة من أفكار منحرفة قد تنعكس سلبا على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك عن طريق بث روح المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد وإبعادهم عن كل ما يمكن أن يسبب الفرقة والاختلاف. (4)

أهمية الأمن الفكري:

يحتل الأمن الفكري أهمية بالغة في ضمان استقرار المجتمعات وتقدمها بل أصبح يشكل عاملا أساسيا لبناء الحضارة وذلك لما يلعبه من دور في تحقيق أمن واستقرار المجتمع من خلال تصديده لمختلف المؤثرات والانحرافات الفكرية الناجمة عن الغزو الفكري السلبي الهادف إلى ضرب استقرار ومبادئ المجتمع، ليس هذا فحسب بل يعتبر العامل الضامن لوحدة المجتمعات على المستوى الفكري...الخ.

وتكمن أهمية الأمن الفكري بأنه أساس ازدهار الحضارة وارتقاء الأمم فتقدم الأمم والمجتمعات وازدهارها أصبح مرهونا في وقتنا الحالي بسلامة فكرهم من أي تطرف والذي لا يتأتى إلا بحماية المجتمع من ارتفاع نسب الجريمة والعنف والتطرف والإرهاب، وكذا بحماية الأسرة من مختلف الظواهر السلبية التي أصبحت تفتك بمجتمعاتنا يوما بعد يوم كارتفاع نسب الطلاق والانفصال، وانحراف الوالدين... وما نجم عنه من إهمال لوظيفة الأسرة الأساسية المتمثلة في الرعاية الاجتماعية للطفل خاصة في المراحل الأولى لحياته.

فالأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية في المجتمع لم تكن بمعزل عن التغيرات الحاصلة وبالتالي عن الغزو الفكري، الأمر الذي يتطلب الخوض بالبحث في مختلف هذه الأخطار التي من شأنها أن تلحق أضرارا بالأسرة باعتبارها الممول الوحيد للمجتمع بالطاقة البشرية اللازمة، وهولب ما سنتطرق إليه في المحور المقبل.

2- الأخطار الفكرية التي تهدد الأسرة الجزائرية

قبل التطرق إلى أهم الأخطار التي يمكن أن تهدد كيان الأسرة والتي تتطلب الوقاية اللازمة كان من الواجب التطرق إلى مفهوم الأسرة عموماً وخصائص الأسرة الجزائرية بالخصوص.

مفهوم الأسرة:

لقد عرف كل من "برجس" و"لوك" الأسرة بأنها (جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود ادوار الزوج والزوجة، الأب والأم، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة)(5)

ولقد مرت الأسرة في سياق تطورها التاريخي بعدة مراحل أثرت على بنيتها كما على وظائفها فقد أخذت عدة أنماط أهمها النمط الأسري الزواجي (النووية) والنمط الأسري الممتد (الموسعة)، وإن كان النوع الأول يتكون من الزوج والزوجة وأبناهما غير المتزوجين وتقوم فيها العلاقات على أسس زواجية أكثر منها على أسس دموية، فإن الأسرة الممتدة تتوسع لتشمل الأبناء المتزوجين وأبناهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة...، وكلهم يقيمون في نفس المسكن تحت رآسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة، وهذا النوع من الأسرة يتميز حسب الباحث "الفاروق زكي يونس" (بنوع من الثبات والاستقرار بالرغم من تعاقب الأجيال وتبقى الأسرة محتفظة بمسؤولياتها تجاه أفرادها) (6)

وتقوم الأسرة كنسق اجتماعي فرعي بعدة وظائف أساسية في سبيل استقرار النظام الأسري منها الوظيفة الاقتصادية، التناسلية، منح المكانة...، وتعتبر وظيفة التنشئة الاجتماعية من بين الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة باعتبارها الجماعة الوحيدة التي تتعامل مع الطفل لفترة طويلة من الزمن وفي المراحل الأساسية من مراحل نموه، لذلك فهي التي تشكل عاداته ومواقفه وتساهم في تكوين معتقداته عن طريق غرس القيم التي تؤمن بها، كما أنها تؤثر على مستقبله المهني وعلاقاته الاجتماعية بشكل عام، فهي التي تساهم في تعليم

اللغة وطرق التعامل الشخصي داخل الأسرة نفسها وتنظم سلوكه، فهي بذلك المؤسسة التي تهيأ الطفل وتدمجه في المجتمع، ليس هذا فحسب بل أن الأسرة تمتد وظيفتها إلى حماية أفرادها، حيث تقوم بالعناية الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية للطفل (7) خاصة في المراحل الأولى لحياته، فهي التي توفر للفرد الأمن والطمأنينة والتي بدونها يتعرض إلى مشاعر القلق والخوف والإحباط مما يؤثر على شخصيته وعلى علاقاته بالآخرين وبالتالي على مدى تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها وتمتد هذه العملية لتشمل كذلك العناية بالعجزة والمسنين لأنهم في أمس الحاجة إلى الراحة النفسية والجسمية، والأسرة المتماسكة هي التي يسودها التآلف والتعاون والمحبة والتكافل الاجتماعي وهي التي تضمن الحماية الاجتماعية والاقتصادية لأفرادها.

وتواجه الأسرة الجزائرية على غرار الأسرة العربية عدة مشاكل ناجمة عن غياب الأمن الفكري والانفتاح الثقافي والتأثر بالتيارات الفكرية الوافدة خاصة في شقها السلبي، وهذا ما أكدته نتائج بعض الدراسات ولاسيما منها تلك التي قامت بها الباحثة السعودية "عفاف بنت حسن الحسيني" من أن (المتغيرات المتسارعة وتحديات العصر، ومستجدات التقنية، وسهولة الاتصال أحدثت خللة في دور الأسرة، وانعكس ذلك على المجتمع فأحدثت تحولاً في الوظائف والأدوار، مما زلزل كيانه فظهر الانحراف والجنوح والجريمة) (8) ومن بين الأخطار التي تهدد الأمن الفكري على مستوى الأسرة الجزائرية:

❖ ثقافة الإرهاب الديني المتطرف:

نقصد بذلك التطرف الديني الناجم عن سوء فهم العقيدة الإسلامية وإتباع تيارات فكرية أجنبية بعيدة عن قيم الثقافة الجزائرية، وخاصة ظاهرة الغلوفي الدين وبصورة خاصة الغلوفي التكفير والأخذ بظواهر النصوص الشرعية وعدم فهم مقاصد الشريعة الإسلامية وغاياتها والتأثر بفكر الغلاة في الداخل من خلال الكتب والمنشورات والأشرطة الحماسية الغير منضبطة، والتأثر بفكر الغلاة

القادم من الخارج مع عدم الاهتمام بالعائدين من بؤر الصراع المختلفة في العالم، الذين تشبعوا بالفكر التكفيري (كأفغانستان واليمن، إيران...)، والأخذ ببعض الفتاوى الفكرية غير المنضبطة شرعا... أوتبني بعض الآراء الاجتهادية المبنية على اجتهاد لم تتوفر آليته الشرعية أوبناء على أهواء ونزعات حزبيه أومذهبية أوطائفه ضالة، واستغلال ظروف الأزمة السياسية التي وقعت فيها البلاد جراء تبنيتها المنهج الديمقراطي القائم على التعددية في كل المجالات الحزبية والفكرية...، وفي هذا الإطار دفعت الأسرة الجزائرية على غرار المجتمع ككل الثمن غالبا خلال الفترة (1990-2000)، حيث فقدت أبنائها كضحايا في هذه المأساة، وانتهكت حرمتها واغتصبت بناتها ووئد أطفالها، وقد وصلت حدة الظاهرة إلى حد قتل الابن لأبيه أو لأخيه أو لأمه... الخ، حيث غابت مؤشرات الثقة والحماية بشكل كبير داخل الأسرة، ورغم ظهور بعض مؤشرات التضامن بين الأسر فيما بينها لمحاربة الظاهرة في المراحل الأخيرة للأزمة إلا أن الأسرة الجزائرية عرفت في هذه الفترة إهمال شبه تام لوظيفة التنشئة الاجتماعية وضبط سلوك أفرادها، حيث أصبح لا يهتمها سوى حياة أفرادها بغض النظر عن أي سلوك آخر قد يقومون به، الأمر الذي أدى إلى استفحال بعض الظواهر السلبية في المجتمع كانت غائبة من قبل مثل استهلاك المخدرات، الرشوة، النهب واختلاس الأموال العمومية... الخ.

❖ العامل الإعلامي ودوره في عدم استقرار الامن الفكري الأسري

إن أهم ما يميز عصرنا الحالي هو التدفق الهائل للمعلومات بالإضافة إلى تعدد وسائل الاتصال وتطورها، الأمر الذي صعب من عملية التحكم في المواد الإعلامية، الفكرية، الثقافية والتقنية، ليس هذا فحسب بل أن الإعلام أصبح يشكل سلطة حقيقة وسلاحا كبير الفعالية، فالكثير من الشعوب تم احتلالها بسببه، كما تم بفضله تحرير البعض الآخر، وأصبح الإعلام علما قائما بذاته له مناهجه وتقنياته ونظرياته لا يفهمه إلا ذوي الاختصاص.

إن هذا العامل كان له دورا كبيرا ومؤثرا على الأسرة، كيف لا وهو الذي استطاع أن يخترق مؤسسة الأسرة دون إذن مسبق عن طريق مختلف

وسائله على غرار الانترنت والهاتف المحمول والتلفزيون والهوائيات المقرة وما تحمله من مظاهر لتقافات أجنبية لا تتوافق مع النسق الثقافي للمجتمع الجزائري، كما انه من الصعب على الأسرة مراقبة أفرادها في ظل هذا الزخم الإعلامي الكبير، ورغم البحوث والدراسات العديدة والمتنوعة التي تناولت مدى تأثير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة على الأسرة على غرار التلفزيون والبرابول، الانترنت، الهاتف المحمول...الخ.

❖ حركة الهجرة:

لقد عرف المجتمع الجزائري ظاهرة الهجرة بنوعها الداخلي والخارجي ولكل منهما تأثيره الخاص على الأسرة، ففيما يتعلق بالهجرة الداخلية التي تمثل انتقال الأسرة المستقرة في الريف للعيش في المدينة نتيجة لعدة أسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية...، حيث عرفت الجزائر حركتين كبيرتين، الأولى وكانت لأسباب اقتصادية تنموية وذلك في الفترة الممتدة من بداية الاستقلال وحتى نهاية السبعينيات، أين سعت الأسرة للبحث عن سبل العيش الحسن من سكن وشغل وتعليم وصحة...الخ، أما الحركة الثانية فكانت لأسباب أمنية حيث تم خلاها نزوح عدد كبير من الأسر نحو المدن هروبا من جحيم العمليات الإرهابية التي استهدفت قراهم ومداسرهم، وقد انعكس ذلك بصفة مباشرة على استقرار الأسرة التي انقسمت وتفككت وحدتها البنائية من عائلة ممتدة تتميز بالاشتراك السكني والاقتصادي والفكري، إلى وحدة مستقلة سكنيا واقتصاديا وبعيدة عن الرقابة الجماعية لأفراد الأسرة الكبيرة، الأمر الذي أدى إلى بروز بعض الانحرافات الأخلاقية والنزعة الفردانية على حساب خاصية التضامن التي تعتبر من بين أهم مميزات المجتمع الجزائري.

أما بالنسبة للهجرة الخارجية فقد كان لها أثرها على بعض الأسر الجزائرية التي هاجرت إلى دول غربية مختلفة ثقافيا وفكريا عن مجتمعنا سواء بدافع العمل أو هروبا من الوضع المتأزم، غير أن ذلك ترتب عنه عملية مسخ فكري ثقافي نجم عن تشبع أفراد الأسرة بالثقافة الأجنبية وخاصة شريحة الأطفال، وذلك

رغم جهود بعض الأسر التي أدركت الخطأ وحاولت إصلاحه من خلال سعيها للعودة للاستقرار في موطنهم الأصلي قبل أن يبلغ الأبناء سنا معيناً، هذا وقد تطورت هذه الظاهرة لتشمل شريحة الشباب الغير المتزوج وبطريق غير شرعية أو ما يعرف بظاهرة "الحرقة"، هذه الظاهرة ستكون لها نتائج وخيمة على الأسرة الجزائرية على المستوى المتوسط والبعيد خاصة إذا علمنا أن اغلب المهاجرين الجزائريين غير الشرعيين يتزوجون بأجنبيات مقابل الحصول على الإقامة بهذا البلد.

❖ غياب فعالية الوازع الديني وسيطرة العامل المادي:

عرف المجتمع الجزائري تغيراً على مستوى بنيته الثقافية وذلك بسيطرة العامل المادي على الحياة الاجتماعية وهذا تبعا للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعرض لها منذ مطلع التسعينات بانتقاله من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، والتي تمثلت مظاهرها في انخفاض المستوى المعيشي لأغلب الأسر الجزائرية بالإضافة إلى أزمة السكن والبطالة، الأمر الذي أدى إلى بروز العديد من الظواهر الغريبة عن المجتمع الجزائري كالسرقة والشذوذ الجنسي وزنى المحارم، واستهلاك المخدرات، وكل هذه الظواهر أثرت بدورها على تماسك الأسرة وأدت إلى بروز مظاهر التفكك الأسري المتمثلة في الطلاق، والانفصال... الخ، وبالمقابل تراجع تأثير العامل الديني خاصة في نشر ثقافة الصبر والتسامح والقناعة، وتفسير ذلك قد يرتبط ب بروز النزعة الفردية الناجمة عن تفكك الأسرة الممتدة إلى أسر نووية منعزلة نسبياً، أو قد يمكن تفسيره كذلك بانتشار ظاهرة الإرهاب التي ارتبطت بالإسلام الذي اتخذه بعض المرتقة والمتطرفين ذريعة أو غطاء لتنفيذ مخططاتهم الهدامة ضد المجتمع الجزائري.

❖ النموذج الأبوي للتنشئة الاجتماعية الأسرية:

إن الأسرة تعتبر الخلية الأولى في بناء المجتمع، والمحضن الأول للإنسان، ففيها ينشأ ويتربى ويكتسب المثل والقيم والمبادئ والأخلاق، لذلك فهي جزء لا يتجزأ من بناء شخصية الفرد، ففيها يتوجب على الوالدين العناية بالأبناء

وتربيتهم التربوية الصالحة القائمة على الوسطية والمرونة في التعامل، غير أن أداء الأسرة الجزائرية لوظيفة التنشئة الاجتماعية يتميز بالتقصير وهو ما من شأنه أن يؤثر على عملية الأمن الفكري داخل الأسرة، حيث تقوم عملية التنشئة الاجتماعية لدى الأسرة الجزائرية على الأسس التالية:

1- القهر الفكري للأبناء ومصادرة آرائهم

ويتجلى من خلال سيطرة الإحباط وكسر الخاطر في التعامل مع الأطفال،، حيث تشير الدراسات إلى أن أكثر أساليب التنشئة الاجتماعية انتشاراً في الأسرة العربية هي أساليب التسلط والتذبذب والحماية الزائدة حسبما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار ليس على مستوى السلوك فحسب بل وفي طريقة التفكير أيضاً، حيث يعودّ الطفل من الصغر على كبح التساؤل والاكتشاف والمبادرة، وهو ما من شأنه أن يحبط الطاقات الإبداعية للأجيال نتيجة عدم الاعتراف بآرائهم، وعدم تمكينهم من إبداء وجهات نظرهم، واتخاذ القرارات بدلا عنهم.

ونتيجة ذلك يتسبب الكثير من الآباء في إلحاق الإعاقة الفكرية المزمنة بأبنائهم دون قصد، عن طريق الإسراف في الخوف على مصيرهم، والتشكيك الدائم في قدراتهم، والوصاية المستمرة عليهم، والحجر على آرائهم، كل ذلك يحول دون تنمية ملكاتهم الفكرية، وقدراتهم الشخصية، فتقل ثقّتهم بأنفسهم وتضعف قدرتهم على تحمل المسؤولية، وتكون محصلة كل ذلك إنسانا مذبذبا وعاجزا، ويؤدي هذا الأسلوب القمعي المبني على مصادرة الآخر فكريا، ويلغي استقلالهم الشخصي من خلال كبح التعبير عن آرائهم منذ الصغر، الأمر الذي يجعلهم يميلون إلى عدم المصارحة وإخفاء الأخطاء خوفا من العقاب، بل ويصل الأمر إلى حد الكذب في حالة انكشاف أخطائهم أمام الوالدين.

إن هذه الوضعية غير السوية تخلق لدى الأطفال حالة من الصراع الداخلي والقلق المزمن نتيجة عدم الرضا عن النفس وتأنيب الضمير، وقد يؤدي

عدم تدارك هذا الخلل التربوي في مراحلہ الأولى إلى شیوع ظاهرة التشاؤم والیأس والاضطراب، والاستسلام للأمر الواقع بكل ما یحملة من مأس وتناقضات، ویعبر وعالم لاجتماع" ابن خلدون" عن الانعکاسات المترتبة عن تربية القهر بقوله: (من كان مرباه بالعسف أو القهر من المتعلمین أو الخدم، غلب علیه القهر، وضاعت نفسه، وذهب بنشاطها، وحمل علی الكذب والخبث، خوفا من انبساط الأیدی بالقهر علیه) (9)

التمیز بین الأبناء:

تمیز الأسرة الجزائرية علی غرار الأسرة العربية بظاهرة التميز بین الإناث والذكور، أو بین الابن الأصغر والأکبر... الخ، وكل ذلك من شأنه أن یحرك کوامن الحقد فیهم تجاه بعضهم، وتجاه الوالدين، لذلك علی الوالدين أن یتصرفا بوعي لأن هذه التصرفات تنعکس فی مرآة الأبناء، فإذا لم یوفر الآباء المحبة والعطف والرحمة للأبناء بشكل منصف ولمس الأبناء هذا التمايز والمفاضلة بینهم، فان ذلك سینعکس سلبا علی النمو النفسي المتوازن للأبناء ویحول دون التآلف والتفاعل الاجتماعي المقبول مع الآخرين، وهكذا تكون عملية التنشئة الاجتماعية للأسرة خاطئة ینقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة، أو تقوم علی اتجاهات والدية سالبة مثل التسلط والقسوة والإهمال والرفض والفرقة فی المعاملة بین الذکور والإناث والکبار والصغار والتذبذب فی المعاملة، ویجسد الباحث "فرانز فانون" التميز بین الذکر والأنثى فی طريقة الاحتفال بالمولود الجديد بقوله: (إن ولادة الذکر فی الأسرة الجزائرية تحظى بمزید من الحماسة عن ولادة الأنثى، (لأن) الأب یرى فی الابن الرفیق فی الأعمال والخليفة علی الأرض والعائلة بعد موته، بالإضافة إلى الوصي علی الأم والأخوات" (10)

هذا وتعمل الأم بالإضافة إلى دور الفعّال فی تنمية الطفل نفسيا علی تتميته اجتماعيا كذلك ویتلجى ذلك من خلال الاعتراف الأولي بدور ومكانة الأب فی حياة الطفل حيث تحاول إدخال صورة الأب فعلا وقولا فی ذهنيته وتدفعه بذلك إلى عالم الرجولة، هو ما لوحظ غالبا من أن الأم فی الأسرة الجزائرية بصدد إعادة

إنتاج نفس القيم الأسرية والتي منها التشدد على حماية شرف الفتاة وتجسيد قمع سلطة الرجال على النساء، حيث تدعم المرأة سلطة الأب في الأسرة، فتشعره بأنه صاحب القرار والسلطة وأنه الأجدر بالمسؤولية الأسرية، وهنا ينكشف الجانب النفسي التربوي لعملية سلطة الذكر عموما والأب خصوصا وامتيازاته مستقبلا، فالفرد الذكر يتلقى هذا الشعور الباطني بأهميته داخل الأسرة، وبأنه الجنس الأفضل والأجدر والأقوى، ويستمر هذا الشعور مع بلوغه ورشده إلى غاية زواجه، فتزداد قوة رجولته ومسؤوليته خاصة بعد ميلاد الأبناء.(11)، أن هذا التمييز من شأنه أن ينعكس سلبا على الصحة النفسية للأبناء حاضرا ومستقبلا ويجعلهم أشخاصا سلبيون في المجتمع.

2- اللامبالاة:

إن التناقض بين القول والفعل أمام الطفل، وتراكم الوعود الزائفة، يعود الأطفال على عدم احترامها، فيصبح تأثيرها سلبيا مهددا للروابط الاجتماعية، فالطفل ليس في حاجة إلى طعام وشراب فقط، بل يلزمه قسطا كبيرا من الرعاية والاهتمام المعنويين ليستثمرهما في معاملاته مع الآخرين، وهذا الدور لا يمكن أن تقوم به أي مؤسسة اجتماعية أخرى.

وفي هذا الإطار أظهرت بعض الدراسات الخاصة بالأطفال الذين أمضوا حياتهم الأولى في المستشفيات، أو المؤسسات الأخرى أن الطفل يحتاج إلى أشياء أخرى معنوية وعاطفية أكثر من إرضاء حاجاته المادية، لهذا أضحت مسألة التنشئة الاجتماعية للأبناء أكثر صعوبة وأشد تعقيدا في عصر زالت فيه الحدود ومختلف عوائق الاتصال بين أفراد المعمورة، وأصبحت عملية مواجهة الغزو الثقافي الوافد أكثر صعوبة في عصر تتسلل فيه المفاهيم والمعلومات من كل المنافذ صانعة منظومة من القيم يراد لها أن تكتسي طابعا كونيا.

3- غياب الحوار والاتصال الأسري

إن شخصية الشباب تتشكل من خلال أساليب المعاملة التي تمارس عليهم من قبل أسرهم، وأن نوع المعاملة في المنزل تنعكس على شخصية الفتى أو

الفتاة ويلازمهما في سلوكهما ومستقبل أيامهما، غير أننا نجد في الأسرة الجزائرية غياب شبه تام للاتصال والحوار المفضي إلى التفاهم والقائم على التشاور والأخذ برأي الآخر، بل نجد أن الاتصال يكون عموديا ويهدف إلى تأييد رأي واحد هو رأي الرجل (رب الأسرة) ويكون على شكل أوامر ونواهي موجهة من هذا الأخير إلى باقي أفراد الأسرة أو من رجال الأسرة إلى نساءها أو من كبارها إلى صغارها دون أي تغذية رجعية سوى القبول والتطبيق، وهذا ما يجسد أحادية الرأي التي تمثل الدكتاتورية في اسمي معانيها، وهوما من شأنه أن يعزز نوع من الكبت المتراكم الذي قد ينفجر في أي لحظة وحتى خارج مجال الأسرة.

فطبيعة العلاقة السائدة بين المراهقين على وجه الخصوص والوالدين تعاني مأزقا سببه الأساسي جهل الكثير من الآباء والأمهات بمسؤولياتهم نحووقاية أبنائهم من الانحرافات، وغياب الحوار والاستماع الجيد بين الوالدين وأبنائهم الذين يعيشون تحت سقف واحد، الأمر الذي يؤدي إلى اضطرابات سلوكية متنوعة قد يكون الانحراف الفكري في مقدمتها. (12)

دور الأسرة الجزائرية في دعم الأمن الفكري

نظرا للمكانة التي تشكّلها الأسرة في النسق الاجتماعي الكلي وباعتبارها الوحدة الأساسية في المجتمع فإنها تبقى تتمتع بالدور الفاعل في عملية دعم الأمن الفكري وإرسائه باعتبارها أقرب مؤسسة إلى الفرد والوحيدة القادرة على إخضاعه لشروطها وذلك لأن كل الأفراد يولدون ويتربون ويعيشون في أسرة، وأن هذه الأخيرة هي التي تهينهم وتقولبهم على النحو الذي يرتضي المجتمع، وهي التي تمد هذا الأخير وتزوده بالموارد البشري الكفيل بتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ومن ثم تحقيق التقدم والازدهار الذي ينشدهما أي مجتمع طموح إلى تحقيق الحضارة، وفي هذا الإطار تستطيع الأسرة المساهمة في عملية تحقيق واستمرار الأمن الفكري عن طريق العمليات التالية:

الاستغلال الأمثل والعقلاني لوسائل الإعلام



إن وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين إن أحسن استخدامها ، بأخذ ما يتلاءم مع مصالح وعادات المجتمع وتقاليد ورفض كل ما سلبي ويتناقض مع مقومات هذا المجتمع، وفي هذا الإطار يجب أن تكون هناك رقابة مستمرة ذاتية وجماعية على أفراد الأسرة ولاسيما منهم فئات الأطفال والمراهقين، ويجب أن تكون هذه الرقابة مبنية على عنصر الإقناع والحجج الدامغة وليس على الدكتاتورية الجامدة، فوسائل الإعلام في وقتنا الحالي وبغض النظر عن سلبياتها بإمكانها أن تساهم في إصلاح الفرد، الأسرة والمجتمع ، عن طريق نشر الفكر السليم وغرس قيم المجتمع وأعرافه الفاضلة.

فالإعلام بحكم تنوع شبكاته ووسائله وقنواته وآلياته استطاع أن يدخل كل الأسر وبدون إذن، حيث يسمعه ويشاهده اغلب الناس، فهو من أهم الوسائل المؤثرة في تكوين ثقافة المجتمع وتوجيهها الفكري، لذا على الأسرة وعلى رأسها الأبوين أن يتحملان مسؤولية دراسة محتوى برامج هذه الوسائل واختيار الأنسب منها لأعضائها عن طريق الحوار المتبادل والإقناع، ومتابعة كل تغير في سلوك أبنائها، كما ينبغي الحرص أيضاً على مراقبة الأبناء وتوجيههم في تعاملهم مع التقنيات الحديثة وخاصة ما يسمى بالإنترنت؛ باعتبارها بوابة كبيرة لتبادل المعلومات والاطلاع على الثقافات الأجنبية ولاسيما منها المواقع الإباحية.

❖ التنشئة الاجتماعية السوية

هي عملية أساسية يتم بواسطتها نقل التراث الحضاري، وخبرات الأجداد وقيمهم وعاداتهم الأبناء والأحفاد، ومنهم إلى الأجيال القادمة، فهي وسيلة الاتصال الرئيسة بين الماضي والحاضر والانتقال من الحاضر إلى المستقبل، ومن خلالها تقوم الأسرة بتلقين الطفل قيم مجتمعه ومثله وأهدافه، وما يعتز به من إنجازات في تاريخه الطويل... فهي في الأساس وظيفة أساسية من وظائف الضبط الاجتماعي (13)

وعن طريق عملية التنشئة الاجتماعية تعمل الأسرة على تحقيق الأمن الفكري لأفرادها عموماً وأبنائها بالخصوص وحمايتهم من الانحرافات الفكرية التي

تولد الكثير من المشكلات الاجتماعية، فمعاملة الوالدين للأبناء يجب أن تكون منطلقة من مبادئ تربوية واضحة بعيدة عن التضارب والتناقض، فلا يأمران الطفل بما لا يقويان على الالتزام به، ولا يمدح الطفل اليوم على فعل يعاقب عليه غداً، ولا يرتكبان ما ينهيان طفلهما على إتيانه، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الحاصلة في المحيط الاجتماعي الوطني والدولي (ومحاولة إدخال هذه التغيرات بمرونة وبشكل تدريجي ومدرّوس، لأن أي تغير مفاجئ قد يؤدي إلى إحداث اختلالات في قيم المجتمع)(14).

وفي هذا الإطار يؤكد "المالكي" بأن للأسرة دور كبير يمكن أن تمارسه بفاعلية كبيرة في تحقيق الأمن الفكري يتمثل في التربية الفكرية الصالحة للأبناء، وتنقيفهم بشكل مترن ووقائتهم مما قد يتلقونه من انحرافات فكرية وتحصينهم فكرياً ضد الكتب والفتاوى التي تتعارض وقيم المجتمع، وتوجيه الأبناء إلى عدم مجالسة أهل الانحراف الفكري، وتعريفهم بحقوق الإنسان التي كفلها الإسلام، ومساعدتهم على فهم المصطلحات الخاصة بثقافة مجتمعهم المتداولة وتحذيرهم من الابتداع بالدين وتبني أفكار الغلاة، وتنقيفهم حول معنى الجهاد وحقيقته في الإسلام وتوعيتهم بمقاصد الإسلام وحقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم، وتنقيف الأبناء سياسياً وتعريفهم بنظام الحكم وواجبات المواطن، وتنمية روح المواطنة لدى الأبناء في مراحل نموهم المختلفة.(15)، كما يجب على الوالدين أن يكونوا بمثابة القدوة الحسنة في سلوكياتهم وتصرفاتهم، وفي الانسجام مع قيم وقوانين المجتمع، وتدريب الأبناء على شغل أوقات فراغهم بصورة سليمة وبناءة، مع مراقبتهم وتوجيههم في الاختيار السليم للأصدقاء والأقران.

❖ تنمية العلاقات الاجتماعية

إن أهم ما تتميز به العلاقات الاجتماعية داخل العائلة الجزائرية على غرار العائلة العربية هو أنها شديدة الوطأة وعمودية، إذ تقوم على مبدأ التسلط من رب تجاه جميع أفراد الأسرة ومن رجال الأسرة تجاه نساءها، وهذا ناتج حسب الباحث في علم النفس "علي زيعور" عن تهيئة الأسرة للطفل (ذكر، أنثى) لأن يطيع

في شبابه، إذ لا تقم (بإعداده لأن يقارع ويناقش بقدر ما تنمي فيه الالتواء والازدواجية والاعتماد على الكبير (أب، أخ أكبر...))، لأن ما يهم الأنظمة الثقافية العربية هو أن يكون الطفل مطيعاً مؤدباً، متأخراً في الاطلاع على كل شؤون الجنس متفوقاً على الأقران، وإلا فإنه يكثر عليه الاستهزاء بشخصيته ومقارنته مع الغير والإلحاح على فشله، مما يقتل فيه الطاقات والتفتح ويدفعه إلى السلبية وسوء التقويم للذات). (16)، أما الباحث "هشام شرابي" فيعلق على واقع العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة العربية واصفاً إياها بالمتخلف والاستبدادي بقوله "إن واقع العلاقة الاجتماعية في الأسرة لا يمكن أن يتغير إلا بتبديل نوع العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة وذلك عن طريق الممارسة في المجتمع وهي عملية طويلة الأمد تشمل على التربية). (17)

ولأجل ضمان علاقات اجتماعية جيدة داخل الأسرة وكفيلة بحماية أفرادها من كل فكر سلبي يهدد وحدتها يجب على الأسرة الالتزام بما يلي:

- السهر على إنشاء علاقات اجتماعية بين أفراد الأسرة مبنية على الصدق، الصراحة والاحترام والتشاور ومحاولة إيجاد حوار دائم ومستمر مبني على الإقناع والاقتناع بين أطراف العلاقات الأسرية.
- عدم التمييز بين الجنسين داخل الأسرة خاصة في الحقوق والواجبات المشتركة، وخاصة بين الذكور والإناث، مع تفعيل دور رب الأسرة خاصة في ظل النظام الأبوي السائد في المجتمع من خلال في المساهمة في نشر ثقافة الأمن الفكري وضرورة الالتزام بها.
- ينبغي أن تكون أساليب المعاملة الوالدية معتدلة، متوازنة وبعيدة عن (التدليل، القسوة، الحماية) الزائدة... وغير ذلك من الأساليب غير السوية.

- ضرورة احترام الزوج لزوجته وثنائه عليها أمام أبنائه وبناته، والإشادة بدورها الرئيس في الأسرة كلها، والإفصاح عن مشاعر المودة والتقدير لها في كل مناسبة، لأن ذلك من شأنه أن يعزز دور الأم أمام الأبناء، كمصدر للقيم النبيلة والمبادئ

الفاضلة السامية، ويكتسي هذا السلوك قيمة مضافة أخرى وفائدة كبيرة، تتمثل في توفير الجو الأسري الحميمي.

- ضرورة تعاون الزوجين في مختلف شؤون الحياة الأسرية من عمل منزلي وتربية الأطفال ومتابعتهم كل حسب مؤهلاته
- ضرورة الاهتمام بالبحث في مجال العلاقات الأسرية وتشجيعه بإنشاء مراكز بحث تهتم بمثل هذه المواضيع.

❖ الاهتمام بالمرأة

إذا كانت الأسرة تشكل الوحدة الأساسية في المجتمع فإن المرأة تشكل المكانة نفسها في الأسرة، بل ومحور كل العلاقات الأسرية تبعاً للأدوار التي تقوم بها داخل هذا النسق، ولأن المرأة أكثر قابلية للتغيير من الرجل، فإننا نجد في غالب الأحيان أن أي تغيير في الأسرة يبدأ من المرأة، لذلك يجب استغلال هذه الخاصية لتمرير الأفكار البناءة الكفيلة بالمحافظة على وحدة الأسرة وتماسكها مع مساهمة التغيرات الحضارية والتكيف معها مع مراعاة هوية المجتمع ومبادئه، لذلك من واجب الأسرة الاهتمام بالمرأة من خلال الاجراءت العملية الآتية:.

- غرس مشاعر العزة والكرامة لدى الفتاة؛ بحيث تنشأ نشأة سوية مفتخرة ومعتزة بدينها وانتمائها الفكري والثقافي وتدعيم بنيتها النفسية، كي تكون صاحبة شخصية سوية ناضجة؛ فترضى عن جنسها، ولا تشعر بأي إحساس بالدونية لكونها أنثى.
- غرس عامل الثقة بالنفس في البنت، وتحضيرها لأن تكون شخصية إيجابية، مستقلة، فاعلة ومؤثرة في الحياة، وليست شخصية هامشية، انطوائية، أو انسحابية ترفض المشاركة الاجتماعية الناضجة، أو شخصية ضعيفة تابعة تندفع دون وعي لتقليد أنماط السلوك المختلفة ظناً منها أن ذلك هو الأنسب والأفضل، أو الأرقى والأحسن.
- إعطاء البنت نوع من الاستقلالية لإنجاز بعض المهام بنفسها مع التوجيه والمتابعة، وتربيتها على فضيلة حب العمل والرغبة في الإنجاز؛ كي لا تكون شخصية اتكالية تعتمد على غيرها دائماً.

- عدم ترك الحرية التامة للبنات لاستعمال وسائل الإعلام المختلفة دون إرشاد أو توجيه؛ لأن المضمون والمحتوى الفكري والثقافي الذي يقدم للأطفال وبخاصة البنات منذ نعومة أظفارهن يؤثر حتما في بنائهن النفسي، وتكوينهن العاطفي والوجداني، ويمثل لهن أنماطا سلوكية ونماذج عملية يقتدن بها ويحببن التشبه بها في حياتهن العملية فيما بعد، والواقع الحالي اكبر دليلا على تأثر الشباب بوسائل الإعلام المختلفة وتجسد ذلك في تقليدهم لبعض الممثلين أو الرياضيين من حيث اللباس وقص الشعر وطريقة الكلام...، الأمر الذي يوجب على الأسرة متابعة أطفالها متابعة دائمة ومستمرة خاصة في مراحل عمرهم الأولى، وذلك بمتابعة ما يشاهد أبناءهم، وينتقوا لهم البرامج المفيدة والمسلية والممتعة، ويربوا فيهم ملكة الانتقاء؛ ليشبوا ولديهم وازع داخلي يخبرهم بالصواب ويرشدهم إليه وينبهم إلى الخطأ ويصرفهم عنه بكل عزيمة وإرادة.

- ضرورة الاهتمام أكثر بتعليم المرأة منذ الصغر واستمراره إلا أعلى المستويات والسعي إلى دعم سياسة محو الأمية وتعليم الكبار وتكييف البرامج التعليمية بما يخدم الرقي بمكانة المرأة داخل وخارج الأسرة ولأن الأسرة تعتبر وسط مغلق فإنه من الضروري خلق نظام توعوي بدور المرأة ومكانتها داخل الأسرة وفي المجتمع وذلك عن طريق استغلال العمل الجماعي والديني وعن طريق البرامج الإعلامية السمعية والبصرية والمقروءة... الخ، بالإضافة إلى ذلك ينبغي خلق منظومة قانونية قوية وردعية من شأنها أن تحمي المرأة في مختلف أماكن تواجدها سواء في البيت، في الشارع، في المصنع، أوفي المدرسة...).

- ضرورة الاهتمام بنشاط المرأة خارج البيت وذلك عن طريق إشراكها في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وذلك عن طريق دراسة الميول الوظيفية الحالية للمرأة وإعطائها فرصا اكبر في المهن التي تلاؤمها وإبعادها عن كل مهنة قد لا تتلاءم وخصائصها البيولوجية والنفسية، بالإضافة إلى ضرورة خلق بدائل وبرامج من شأنها التخفيف على المرأة العاملة من عبئ الإزدواج الوظيفي

كالمعمل الجزئي وتوفير الأدوات والوسائل المنزلية التي تغني المرأة عن العمل المنزلي اليدوي الذي يتطلب وقتاً أطولاً. (18)

أخيراً وقبل الختام، يجب التنويه إلى شيء مهم وهو أن كل الحلول والاقتراحات لا تأتي أكلها إلا إذا طبقت على أرض الواقع، وهذا يتطلب مشاركة الدولة كنظام سياسي في هذه العملية وهذا في إطار ضمان استقرارها الذي يرتبط بشكل مباشر باستقرار النسق الاجتماعي ككل، لذلك فالنظام السياسي بمختلف مؤسساته مطالب اليوم وأكثر من أي وقت مضى بإدماج المفهوم الشامل للثقافة المجتمع عند كل عملية تخطيط لبرامج التنمية بصفة عامة والبرامج المتعلقة بالأسرة والمرأة بصفة خاصة، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية للمجتمع وذلك تجنباً لأي تعارض بين البرامج التنموية وثقافة المجتمع.

خاتمة:

إن تحقيق الأمن الفكري في المجتمع مرتبط بمعالجة فورية وحاسمة للثقافة السائدة، وهذا لا يتأتى إلا بتفعيل دور المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية في المجتمع، وتعتبر مؤسسة الأسرة من أهم هذه المؤسسات التي يمكن أن تساهم بشكل كبير في حماية أفرادها فكرياً من أي غزو ثقافي أو فكري قد يهدد كيانها أو كيان المجتمع ككل وذلك عن طريق أدائها لمختلف وظائفها وعلى رأسها الوظيفة الاقتصادية المتمثلة في إشباع الحاجات الأساسية لأعضائها، والوظيفة النفسية العاطفية المتعلقة بإشباع الحاجات الاجتماعية، وكذا الوظيفة السياسية التي من خلاله تسعى إلى تحقيق الاستقرار السياسي ومن ثم الأمن الاجتماعي.

وفي هذا الشأن ينبغي التنويه بضرورة الاهتمام بدور الأسرة الجزائرية في أداء وظيفة تحقيق الأمن الفكري لأفرادها رغم الظروف الصعبة التي تمر بها في ظل نظام اجتماعي أبوي تقليدي قمعي مليء بالتناقضات، الأمر الذي يتطلب التنسيق بين هذه المؤسسة وباقي مؤسسات النسق الاجتماعي الأخرى في أداء هذه الوظيفة، ولاسيما منها المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها وكذا مختلف المؤسسات الجوارية منها والاقتصادية والسياسية، كما يجب كذلك الاهتمام بالبحث الأكاديمي

في هذا المجال، والذي يشكل موضوع هذا الملتقى بادرة خير وبداية موفقة لمشاريع قادمة في هذا المجال.

الهوامش:

- (1) محمد، محمد نصير، الأمن والتنمية. الرياض: العبيكان للنشر، 1992، ص 12
- (2) عبد الباري، عواض الثبتي، نفحات من منبر رسول الله صلى عليه وسلم، خطب ومواعظ- المجموعة الثانية. مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، 2000، ص 220.
- (3) حيدر، عبد الرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. د.ب. دن، 2002، ص 341
- (4) <http://www.montdabishah.net/vb/showthread.php?t=4647>
- (5) عبد المجيد، سيد احمد منصور، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1987، ص 31
- (6) الفاروق، زكي يونس، علم الاجتماع - الأسس النظرية وأساليب التطبيق. القاهرة: عالم الكتب، 1972، ص ص 225-226
- (7) عبد الله، خوخ، فاروق، عبد السلام، الأسرة العربية ودوره في الوقاية من الجريمة والانحراف. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1989، ص 23
- (8) عفاف، بنت حسن الحسيني، دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2004.
- (9) محمد سليم، العوا، القيم والتربية، أعمال المؤتمر الثقافي السابع - الثقافة والقيم، الرياض، 2002، ص 57
- (10) Franz, FANOUN, sociologie d'une révolution. Paris: petite collection Maspero , 1959, P 91.
- (11) Nafissa, ZERDOUMI, Enfant d'hier: Education de l' enfant en milieu traditionnel Algérien. Alger: ENAL, 1982, p37.

- (12) علي بن فايز، الجحني، (وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري.)، مجلة الفكر الشرطي، مجلد 12، العدد 4، 2004، ص 153
- (13) محمد إبراهيم، عايش وآخرون، (أنماط المشاهدة لبرامج الأطفال في محطات التلفزة المحلية العربية.)، مجلة شؤون اجتماعية، المجلد 19، عدد 76، الشارقة، 2002، ص 6
- (14) محمد، أحمد كريم، التربية والتجديد. جدة: عالم المعرفة، 1983، ص 74
- (15) عبد الحفيظ، بن عبد الله بن أحمد المالكي، نحوباء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، أطروحة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008
- (16) علي، زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية والأسطورية. بيروت: دار الطليعة، 1977، ص 5
- (17) هشام، شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، (ترجمة محمد شريح)، ط 2. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993، ص 52.
- (18) الحاج، بلقاسم، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009، ص 168.